

حبرا على ورق بسبب معاناة الولايات المتحدة — في فترة من الفترات — من تصور ذاتي افترضت معه انها — اذا جاز التعبير — « النبي المسلح » الذي يصنع لهذا العالم مبادئه وأخلاقياته وحدود سلوكه من جهة ، ويتعهد الحفاظ عليها ، وتثبيتها ، ونشرها وتمزيق كل معارضة لها بحد السيف كلما اقتضت « الضرورة » ذلك من جهة ثانية .

ومع ان رياح الظروف الموضوعية داخل الولايات المتحدة أصبحت مؤاتية لقبول سياسة « التعايش السلمى » السوفياتية بعد ازمة كوبه في العام ١٩٦٢ ، أصرت الإدارة ايجونسنونية آنذاك على السباحة عكس التيار . وكان ريتشارد نيكسون ، في حدود معلومتنا ، أول زعيم سياسي امركي رأى حتمية الانفراج ودعا اليه بقوة . بل انه ذهب الى حد رسم خطة سياسة خارجية جديدة للولايات المتحدة مثلت ما يمكن اعتباره سياسة « رئيس الظل » الخارجية . فقد نشر نيكسون ، في تشرين الاول — اكتوبر ١٩٦٧ ، مقالة وضع فيها الاساس النظري الامركي لبناء « الوفاق الدولي » الذي تولى ، شخصيا ، مسؤولية الاسهام في تشييده بعدما تربع على قمة هرم السلطة التنفيذية في الولايات المتحدة في العام ١٩٦٩ .

يصف نيكسون — في تلك المقالة — الولايات المتحدة بالدولسة « المنهكة بالحرب ، المخدولة ( بسبب ) الحلفاء ، الخيبة الآمال ( بنتائج ) مساعداتها والفاقدة الشجاعة ( بسبب ) أزماتها المحلية » (٢٨) ويتنبأ بأن أول آثار حرب فيتنام سيكون موجة انعزالية تجعل الرأي العام والكونغرس « غير ميالين » لتدخلات مشابهة ، وبالتالي ، فان « على الامم الاخرى ان تعترف بأن دور الولايات المتحدة كرجل بوليس عالمي من المحتمل ( له ) ان يكون محدودا في المستقبل » (٢٩) . ويضيف نيكسون انه اذا ما تدخلت الولايات المتحدة فان ذلك سيكون بعد ان تقوم الدول في منطقة ما بتوحيد جهودها لحماية نفسها ( مع ضمانة امركية بتوفير كل ما يلزم من مساعدات غير مباشرة ) ، وبعد ان تبادل جميعها — في حال فشل مساعيها الذاتية — الى طلب المساعدة الامركية المباشرة (٣٠) . كما طالب نيكسون — في المقالة ذاتها — بضرورة « تقليل عدد المناسبات التي يتوجب ( فيها ) على الدول النووية اتخاذ قرار بالتدخل ( في النزاعات الاقليمية ) الى الحد الأدنى » وذلك كي يمكن تجنب حرب عالمية جديدة بين الدول الكبرى (٣١) . هذا وقد خص نيكسون — في مقالته — الصين الشعبية باهتمامه مؤكدا استحالة تركها « خارج مجتمع الامم » ، داعيا الى « محاصرة ( تأثيراتها ) دون عزلها » (٣٢) . كما حث نيكسون — في نهاية المقالة — الدول الكبرى الثلاث ( الولايات المتحدة ، الاتحاد السوفياتي والصين الشعبية ) التي تتنافس على « العالم الثالث » الى الانفتاح على بعضها بعضا قطعاً للطريق على كل ما من شأنه تهديد السلام العالمي (٣٣) .

على صعيد آخر ، تظهر هذه الافكار بشكل اكثر تبلورا وتكتسب قوة مادية كبيرة في التقرير الذي قدمه نيكسون ، بعد ان أصبح رئيسا للجمهوريه ، للكونغرس في مطلع العام ١٩٧٠ والذي استهدف منه وضع « منهج جديد في السياسة الخارجية ليتلاءم مع عصر جديد في العلاقات الدولية » (٣٤) . وهذا المنهج — كما يوضح الرئيس نيكسون — قائم على ثلاثة اعمدة رئيسية : الشراكة (Partnership) والقوة (Strength) والتفاوض (Negotiations) (٣٥) .

وتنبع هذه المنطلقات الثلاثة من الخطة السياسية التي رسمها نيكسون في العام ١٩٦٧ والتي أصبحت تعرف ، منذ القى خطابه في قاعدة جزيرة جوام (Guam) العسكرية في المحيط الهادي بتاريخ ١٩٦٩/٧/٢٥ ، باسم « مبدأ نيكسون » (The Nixon Doctrine) (٣٦) . ويحث هذا المبدأ حلفاء الولايات المتحدة على تولى شؤون دفاعهم بأنفسهم وتشكيل توازن محلي في القوى بدلا من دفع القوات الامركية الى